(فضل يوم عرفة)

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة نحيا عليها ونموت ونبعث يوم القيامة، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، رحمة الله للعالمين، وحجته على العباد أجمعين، اللهم صل عليه في الأولين والآخرين:

أما بعد.....

فلا يخفى على كل ذي عقل أن فريضة الحج هي الركن الخامس في الإسلام، به يتم إسلام المسلم، قال عليه الصلاة والسلام –في بيان ثواب الحاج–:(وَإِذَا قَضَى آخِرَ طَوَافِهِ بِالْبَيْتِ: خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أمه) (رواه الطبراني).

وهاهي أيام العشر من ذي الحجة تَهل علينا بنفحاتها المباركة، وطاعاتها المتقبلة، وهي الأيام التي أقسم الله بشرفها وفضلها فقال: يقول الله تعالى: ﴿ وَالفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالوَتْرِ ﴾ {الفجر:1–2–3} والأيام العشر: الأُوَل من ذي الحجة، والشفعُ هو يوم النحر، الذي هو يوم الحج الأكبر، والوترُ هو يوم عرفة.

وأخرج الامام أحمد عن ابنِ عَبّاسٍ قال: قال رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: « مَا مِنْ أيّامٍ الْعَمَلُ الصّالِحُ فيهَا أحَبُّ إلَى الله مِنْ هَذِهِ الأيّامِ يَعْني أيّامَ الْعَشْرِ قالُوا: يَا رَسُولَ الله وَلاَ الْجِهَادُ في سَبِيلِ الله ؟ قالَ وَلاَ الْجِهَادُ في سَبِيلِ الله إلاّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ ».

وقد دلت الأحاديث على أن العمل الصالح في أيام العشر الأول من ذي الحجة أحبُّ إلى الله من العمل في أيامٍ غيرِه من السنة، فعمل البر والإحسان فيها يزيد على ما سواه، والأعمال الصالحة تزكو عند الله أكثر مما إذا عملت في غيرها، لاجتماع أمّهات العبادة فيه: الصلاة والصيام والحج والصدقة، ولا يتأتى ذلك في غيرها.

وقد روي في خصوص صيام أيامه وقيام لياليه وكثرة الذكر فيه أحاديث وآثار. فعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « ما من أَيَّامٍ أعظمُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى وَلاَ أَحَبُّ إِلَيْهِ من الْعَمَلِ فِيهِنَّ من هذه الأَيَّامِ الْعَشْرِ فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ من التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ والتَّحْمِيدِ ». [مسند أحمد].

وقال الإمام البخاري: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ﴾ {الحج:27} أَيَّامُ الْعَشْرِ، وَالْأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ يُكَبِّرَانِ وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا.

يوم عرفة أفضل أيام السنة: وأفضل أيام العشر بل أفضل أيام العام هو يوم عرفة، يوم التاسع من ذي الحجة، فقد روى ابن حبان في صحيحه من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « أفضل الأيام يوم عرفة ».وهو يوم عيد للمسلمين، فقد روى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَؤُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، قَالَ: أَيُّ آيَةٍ ؟ قال: ﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ {المائدة:3} قَالَ عُمَرُ: قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ.

ومن فضائله: أنه يوم مغفرة من الذنوب والتجاوز عنها والعتق من النار والمباهاة بأهل الموقف: كما في صحيح مسلم قالت عائشة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء". أي تدنو رحمته وكرامته، لا دنو مسافة ومماسة. فالشيطان يوم عرفة يصيبه الغيظ والحقد لما يرى من تنزل الرحمة.

وجاء في فضل يوم عرفة أحاديث كثيرة منها:

1–ما رواه مسلم في الصحيح، عن السيدة عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: إِنَّ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ».وأخرج مالك في الموطأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما رؤيَ الشيطانُ يوما هو فيه أصْغَرُ، ولا أدْحَرُ ولا أحْقَرُ، ولا أغْيَظُ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما يرى من تَنَزُّل الرحمة، وتجاوزِ الله عن الذُّنوبِ العِظامِ، إلا ما أُرِيَ يومَ بَدْر، قيل: وما رأى يوم بدر يا رسول الله قال: أما إنَّه قَدْ رأى جبريل يَزَعُ الملائكة. (أي يُرَتِّبَهم ويُسَوِّيهم ويَصُفُّهم للحرْب).

2–وفي موطأ مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا والنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ».

3–ويستحب صيام يوم عرفة لغير الحاج، فقد روى مسلم عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ –رضي الله عنه– قَالَ: وَسُئِلَ –أي رسول الله صلى الله عليه وسلم– عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ ؟ فَقَالَ: « يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ ».

وأما بالنسبة للحاج فلا يصوم، فقد ثبت في الصحيح أن رسول الله وقف مفطرا، والعمل على هذا عند أكثرِ أَهلِ العلمِ يَستَحِبُّونَ الإفطَارَ بعَرَفَةَ ليتَقَوَّى بِهِ الرَّجلُ عَلَى الدُّعاءِ.

عباد الله: إنّ الأمةَ المحمّديةَ اليوم تنتظرُ بشوقٍ لتشهدَ أبْهَى مظاهرِ الوحدة، حيثُ يجتمعُ المسلمونَ بأشكالهم المختلفةِ وألسنتِهم المتعدّدة تحتَ رايةِ التوحيد التي جمعتهم فوقَ أرضٍ واحدةٍ يدعونَ ربًّا واحدًا.

إنَّ موقفَ المسلمينَ على أرضِ عرفة قائلين: " لبّيك اللهمّ لبّيك، لبّيك لا شريك لك لبّيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك " موقفٌ تنشدُّ له الأبصار، وتحنُّ لهُ القلوب، وتذرفُ له العيونُ بالدموعِ شوقًا لتلك البِقاع، شوقًا لأمّ القرى لمكّةَ ومنى وعرفة.

أسأل الله العظيم أن يجعلني وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

كتبه فضيلة الشيخ" عمرو يوسف مصطفى الجندي"، موفد وزارة الأوقاف المصرية بالبرازيل.